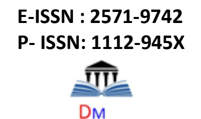
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



الأعياد والاحتفالات الدينية عند يهود المغرب
أحمموشي، محمد الصديق ، المجلد الحادي عشر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 64-83

الأعياد والاحتفالات الدينية عند يهود المغرب من خلال أرشيف الرابطة الإسرائيلية العالمية

Religious holidays and celebrations of Moroccan Jews through the Archives of the Universal Israelite Alliance

محمد الصديق احمموشي (*)
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس– المغرب
hmamouchiseddik@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/06/08 تاريخ القبول: 2020/10/27 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

يتناول هذا المقال بعض أشكال الحضور اليهودي المغربي في الحياة الاجتماعية خصوصا فيما يتعلق بالأعياد والاحتفالات الدينية، انطلاقا من مواد أرشيف الرابطة الإسرائيلية بباريس خلال الفترة الممتدة من مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي إلى حدود منتصف القرن العشرين. فعلى الرغم من كون أغلب هذه التقارير حاولت رسم صورة قاتمة عن واقع المعيش اليومي لليهود المغاربة، مستجيبة لإملاءات جماعات ضغط قوية، وركزت على أحداث استثنائية لتكريس مقولة الذمي المقهور، في محاولة لنسف كل تلاحم بين مكونات الشعب المغربي، إلا أننا استطعنا أن نكشف، من خلال هذه الوثائق، عن عادات وطقوس احتفالية يمكنها أن ترسم لنا صورة واضحة عن التعايش الجميل بين أقلية يهودية وأغلبية مسلمة داخل المجتمع المغربي.

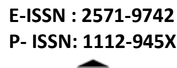
الكلمات الدالة:

الأعياد الدينية، اليهود، المسلمون، التعايش، المغرب.

Abstract:

This article discusses some forms of Moroccan Jewish presence in social life, especially with regard to religious festivals, based on the Archives of the Universal Israelite Alliance of Paris during the period from French pre-colonial to the mid-twentieth century. Although most of these reports attempted to paint a bleak picture of the reality of the daily lives of Moroccan Jews, responding to the dictates of

(*) المؤلف المرسل: أحمموشي، محمد الصديق: hmamouchiseddik@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



powerful pressure groups. It focused on some few events to perpetuate the Oppressed human to blow up all the cohesion among the components of the Moroccan people. However, we were able to reveal, from through these documents, festive customs and rituals can paint a clear picture of the beautiful coexistence between a Jewish minority and a Muslim majority within Moroccan society.

Keywords: Religious Holidays ; Jews; Muslims; Coexistence; Morocco.

****

1. مقدمة:

تعتبر وثائق الرابطة الإسرائيلية العالمية بباريس من أهم المصادر التاريخية التي تزودنا بأدق التفاصيل عن المعيش اليومي لليهود المغاربة، من خلال التقارير التي كان يحررها مدرسو الرابطة في أماكن عملهم. فكانت معينا للباحثين في تكوين أفكار عن الجوانب الاجتماعية لحياة اليهود المحليين باعتبارهم أقلية دينية عاشت بين ظهراني أغلبية مسلمة عبر أغلب مناطق المغرب، في إطار وحدة تقوم على التاريخ المشترك، وعلى مرجعية العلاقات الاجتماعية التي تربط اليهود بجيرانهم المسلمين من خلال الاشتراك في طقوس وعادات كثيرة.والملاحظ أن هذه المادة الوثائقية وإن كانت قد ساهمت في الكشف " ليس فقط عن أولئك اليهود المحليين الذين صُوروا بأنهم تعساء يرزخون في الفقر، وإنما أيضا عن عقلية محرري تلك التقارير الذين تعاملوا بنوع من الاستعلاء على واقع مستعص على الإدراك"[1]. لقد صوّبت جماعات ضغط قوية عدساتها المكبّرة (المشوهة في غالب الأحيان) إلى الملاحات، وبالغت في التركيز على وضع الذمي شبه السَّجين[2]،أو على أحداث استثنائية لتكريس مقولة الذمي المقهور[3]، في محاولة لحلّ ذلك النسيج الرابط بين اليهود والمسلمين.

وعلى الرغم من هذه المؤاخذات، فإن الهدف الأساسي من هذه الورقة هو الحديث عن نماذج بحثية تمكن أصحابها من تناول مختلف أشكال الحضور اليهودي المغربي في الحياة الاجتماعية خصوصا فيما يتعلق بالأعياد والاحتفالات انطلاقا من مواد أرشيف الرابطة الإسرائيلية بباريس خلال فترة حرجة من تاريخ المغاربة يهودا ومسلمين تمتد من مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي إلى حدود منتصف القرن العشرين.

وبعبارة أخرى، فإن السؤال الأساسي الواجب طرحه وتقديم الإجابة عنه هو كالتالي: ماهي الإمكانات التي يتيحها مخزون أرشيف الرابطة الإسرائيلية أمام الباحثين في موضوع

أحمموشي، محمد الصديق ، المجلد الحـادي عشـر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 64-83

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



الأعياد والاحتفالات باعتبارها من أكثر المظاهر الاجتماعية والدينية التي يمكنها أن ترسم لنا صورة واضحة عن التعايش الديني بين أقلية يهودية وأغلبية مسلمة داخل المجتمع المغربي؟

وتمهيدا للجواب عن هذا السؤال، تجدر الإشارة إلى أن أغلب وثائق أرشيف الرابطة الإسرائيلية عالجت موضوع اليهود المغاربة من خلال الغوص في المعيش اليومي للجماعات اليهودية المحلية مما أفسح لنا المجال لأخذ صورة بارزة عن العادات والتقاليد والطقوس الاحتفالية التي تعبر بصدق عن مدى تفاعل وتناغم هذه الجماعات سواء فيما بينها، أو مع جيرانها المسلمين ومشاركة بعضهم البعض فرحة هذه الأعياد والاحتفالات.

2. الأعياد الدينية اليهودية: عيد البوريم نموذجا

شكلت الاحتفالات الدينية عند اليهود في المغرب مظهرا شعبيا، ولعل أهم الأعياد الدينية التي اهتم بها اليهود نذكر عيد السّوكوت أو عيد المظال، عيد الهيلولا، عيد كبّور أو يوم الغفران، عيد رأس السنة العبرية، عيد شميخاه التوراة أو عيد الشريعة، عيد الهنوكاه أو عيد الأنوار، عيد تو-بِشباط[4]. فاليهود لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم في أعيادهم واحتفالاتهم، بالمقابل هناك حرصٌ كبير من السلاطين المغاربة على احترام خصوصيات الجماعات اليهودية، فتركوا لهم حرية ممارسة طقوسهم والاحتفال بأعيادهم، وجعلوا هذه المناسبات الدينية أيام عطل، بناء على القيم الإسلامية الداعية إلى التعايش وقبول الآخر مهما كانت ديانته. فالسلطان المولى عبد العزيز راسل الباشا عمر اليوسي في 11 جمادى الثانية 1314 هـ (فاتح شتنبر 1903) يوصيه خيرا بيهود صفرو، وأن يحرص على "أن لا يمسهم أحد بضرر أو أذى... ويتركهم يمارسون عاداتهم بكل حرية...ويمنع جلدهم، ولا يعملون في أيام أعيادهم"[5]، وهو بذلك يحافظ على نهج وسيرة أجداده الذين دأبوا على إصدار العديد من الظهائر والمراسيم السلطانية[6]، غايتها إدماج العنصر اليهودي في الحياة العامة والقطع مع كل تمييز على أساس العرق أو الدين، وسمتها الأساسية قبول الآخر والعيش المشترك[7].

ويبقى عيد البوريم[8] أهم الأعياد اليهودية بامتياز باعتباره عيدا يهوديا يتم إحياؤه بكل الفرح والتقدير الذي يستحقه[9]، ونظرا لكونه مظهرا اجتماعيا راقيا عُرف بمشاركة المسلمين أهل الذمة فرحتهم بعيدا عن كل تعصب أو تضييق.

1.2 احتفالات صاخبة وتقاليد عبرية موغلة في القدم

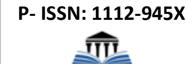
تبدأ الاستعدادات مبكرا لعيد البوريم داخل كل ملاح في كل أنحاء المغرب، حيث يسحب الآباء أبناءهم من المدارس خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة قبيل حلول العيد[10]. وتصف

الآنسة كُريات Coriat الأستاذة بمدرسة الرابطة بتطوان نموذجا للشعائر الاحتفالية بعيد البوريم داخل ملاح تطوان سنة 1893: " الكل هنا شبابا وشيبا، فقراء وأغنياء ينتظرون بفارغ الصبر حلول العيد، حيث يعمّ الفرح وتكثر الصدقة؛ يمكن القول بأن البوريم هو بمثابة اليوم المميز في السنة بالنسبة للتطوانيين. وتبدأ الاستعدادات مبكرا قبل أسبوعين، حيث يبدع الحلوانيون في صنع ألذ المسكَّرات وأشهى الأطباق"[11].

يشكل عيد البوريم فرصة للمرأة اليهودية في إعداد الحلويات على أصنافها، وترسل بعضا منها إلى أهلها ومعارفها. هو فرصة أيضا لاستحضار كل أشكال التماسك الاجتماعي بين مكونات المجتمع اليهودي داخل وسطه المنغلق على نفسه؛ "فبعد ساعة تقريبا من الزوال حتى حدود الساعة الخامسة، ترى الخادمات يجبن أزقة الملاح كل واحدة منهن تحمل طبقا من الحلوى وقنينة نبيذ، حيث تقضي العادة تبادل مثل هذه الهدايا بين العائلات اليهودية في عيد البوريم"[12]. كذلك، خلال اليوم الأول للبوريم، ترى الأطفال محملين بشتى أنواع المؤن والأطعمة والهدايا مصفوفة بشكل جيد داخل علب جميلة، يجوبون شوارع الملاح، ويطرقون أبواب الأسر المعوزة[13].

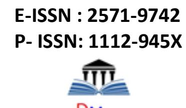
وبحلول الساعة الخامسة تجتمع كل أسرة على مائدة فاخرة لتناول العشاء (الوليمة الكبرى)، تكون عيدا لأولهم ولآخرهم، مستغرقين أكثر من ثلاث ساعات في الأكل[14]؛ فالمرأة اليهودية تجتهد في تحضير أشهى المأكولات، "لحم سمين مشوي، أفراخ محشية وحمام وأنواع أخرى من الطيور، خمور وتوابل بكثرة، سماني وحجل وتدرج مطبوخ، مع الحبوب متبل بالتوابل والعطور"[15].

يقضي اليهود ليلة ممتعة، يأكلون ويشربون كثيرا إلى حد التخمة، بل هناك منهم من يقوم عن المائدة قبل انتهاء وجبة العشاء، لينطلقوا جماعات يجوبون شوارع الملاح متنكرين بوضع عمامات على رؤوسهم، أو بأي طريقة يمكنها أن تثير الانتباه وتبعث على الغرابة. إنهم يغنون ويصرخون بأعلى أصواتهم، وليس بوسعك سوى إغلاق أذنيك عندما يمرون بالقرب من منزلك دون أن تتذمر أو تبدي امتعاضك من هذه السلوكات. إنه البوريم، فكيفما كانت الأحوال فهم سكارى يعبرون عن فرحتهم؛ والأشخاص المحترمون يظلون في بيوتهم تفاديا لكل إحراج. يستمر الركض والصراخ وارتكاب الحماقات إلى حدود الساعة العاشرة، فيعودون إلى منازلهم وقد تملكهم التعب، فيعود الهدوء من جديد إلى الملاح[16].

أحمموشي، محمد الصديق ، المجلد الحـادي عشـر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 64-83
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



في خضم هذه الطقوس الاحتفالية الصاخبة، يحرص اليهود كل الحرص على تقاليدهم العبرية التي خلدتها الممارسات الطويلة والقديمة، حيث لا يُفوتون هذه الفرصة للتعبير عن سخطهم اتجاه عدوهم التاريخي هامان الذي دبّر لهم مؤامرة في فارس، وفي نفس الوقت كانوا يصلون كثيرا ويدعون للملكة إستير وأبيها مردخاي اللذان خلصا اليهود من هذه المؤامرة. يقول إسحاق بن شمول في تقريره في 5 مارس 1889:" لقد كان أطفال كل بيعة يأتون بأحجار كبيرة يخبئونها تحت الكراسي قبل أيام البوريم. وأذكر أنني حينما كنت طفلا كنت أمضي اليوم في البادية أجمع الحجارة الثمينة، وكنت إذا عثرت على حجر ربطته بحبل وجررته إلى أن أصل إلى المدينة... وحينما يقرأ الحزان "**مِكِلَّةْ**"كنا نقرع الحجارة بغضب كلما ورد اسم هامان"[17]. وفي نفس الوقت تعود المدرّسة "كُريات" لتذكرنا بنفس الطقوس التعبدية في تقريرها لسنة 1893: " مع حلول الساعة الخامسة، كان الكل بالمعابد ينتظرون قراءة تاريخ إستير. وحدهم الأطفال الذين يستمتعون بالكامل؛ كانوا يحملون مطرقات حديدية وأعواد ثقاب، ويتوجهون نحو المعابد، ثم يشرعون في الضرب على المقاعد بتلك المطرقات، ويشعلون شرارات بأعواد الثقاب كلما نطق الحزان اسم هامان. أغلب الناس لا يعرفون عن هذه الشخصية سوى الاسم، ومع ذلك تراهم يمقتونه ويكرهون سماع اسمه. لقد كنا مضطرين غير ما مرة إلى التصفيق بقوة لجعل الأطفال يتراجعون خلف باب المعبد حتى يتسنى لنا إكمال صلاتنا"[18].

أما إذا انتقلنا إلى بعض نماذج الطقوس الاحتفالية لعيد البوريم بملاح فاس سنة 1931، نجد أن العائلات اليهودية ظلت وفية لعاداتها وتقاليدها العبرية دون أن تتأثر بالمشروع الحضاري التحديثي الذي كانت تفتخر به مدارس الرابطة الإسرائيلية، أو بموجات التغريب الذي استهدفت الملاح اليهودي خصوصا مع إرساء مؤسسات الحماية. بنفس الحماس والفرحة استقبلت الأسر اليهودية عيد البوريم؛ واجهات المنازل وقد طليت بالجير، محلات تجارية تعرض شتى أنواع اللُّعب والدمى التي تخطف أبصار الصبيان، ألعاب مسلية متنوعة هنا وهناك، ومأكولات تسيل اللعاب: حلويات بالعسل، وأخرى باللوز بنكهة التوابل الشرقية ممزوجة برحيق الورد أو زهر البرتقال، وروائح المقليات والمشويات تنبعث من المنازل... أما الشارع الرئيسي للملاح فتجده غاصّا بالباعة، سقاة الماء (الكَرّابة)، ومساعدي أمهر الطباخين يحملون فوق رؤوسهم أطباقا من مكدّسة بالحلوى تفوح منها روائح الياسمين والزنجبيل الطيبة[19].

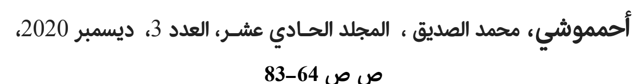
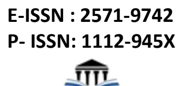
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


يخلد يهود فاس إذن، شأنهم شأن كل الجماعات اليهودية المحلية بالمغرب، ذكرى قديمة تعود لأزيد من خمسة وعشرين قرنا، ذكرى "لعن هامان، و"مباركة إستير ومردخاي" ، مستندين في ذلك على حلقة الأطفال التي تربطهم بالماضي الجميل المؤسس على مرجعية التوراة والتلمود والسلف الصالح. لقد كانت الأعياد والمواسم فرصة للطوائف اليهودية لاستحضار تاريخها، والتأكيد في نفس الوقت على البعد الديني لهذه المناسبات، وعلى طقوس وعادات مستمدة من الأعراف والعادات. لقد وصفت كاتبة التقرير"كادوش دوريت" Cadosch Dorette فرحة الأطفال الفاسيين اليهود وهم يحدثون طقطقات بمطرقاتهم الرمزية وبحماس كبير،تعبيرا عن سخطهم على هامان الذي عذّب الشعب اليهودي[20].أيضا كان الأطفال، داخل ملاح مراكش، يوجهون مسدساتهم البلاستيكية نحو هدف غير محدد صائحين: "هارور هامان"[21]. ولم تنس آني ديان روزمان[22]، وهي تتحدث عن طفولتها بالدار البيضاء، وعن "زمنٍ له إيقاع الأعياد العائلية"[23]، أن تذكر كيف كانت جدتها في عيد البوريم تجمع كل أحفادها وحفيداتها حول مائدة أطفال هائلة: "كانت تصنع للمناسبة خبزا عجيبا على شكل وجه، بعينين مستديرتين وبيضاويتين، بيضتين محبوستين داخل صلبان صغيرة من العجين، كانتا تنظران إلينا بعيون فارغة ومرعبة. هاتان العينان، كانت تقول لنا، هما عينان "همان" حلويات على شكل أزهار مغموسة في العسل... وللتحلية، كانت تقدم لنا أذنا "همان"، قبل العشاء، حيث نتناول "لحم البشر"، كانت تحكي لنا عن جمال "إستير" وشجاعة "موردخاي" وخبث "همان" الذي كان يريد أن يستأصل الشعب اليهودي كله"[24].

2.2 خمور وألعاب قمار أمام أنظار السلطات الحاكمة

يصل اليهود في التعبير عن فرحتهم بعيد البوريم أقصى حدود المباح الذي يمكن أن تسمح به شعائرهم الدينية، وقد يتجاوزون نطاق القانون فيقعون في المحظور؛ فهم يأكلون إلى حد التخمة، يشربون "الماحيا"(ماء الحياة)[25] حتى الثمالة، يخرجون جماعات إلى الشوارع والأزقة يهتفون ويهللون ويغنون، ويشتد الزحام أمام موائد لعب الورق والنرد، أو اليانصيب.

ترصد "كُريات" بعض مظاهر التسلية عند يهود تطوان في ليلة البوريم، فتقول: "مباشرة بعد تناول العشاء، عادة ما ينخرط الجميع في اللعب؛ الأغنياء يقصدون الكازينو في محاولة لربح بعض القطع النقدية من فئة خمسة فرنكات مع احتمال الخسارة، بينما تكون الخمارات قبلة الكثيرين من الفقراء...فالكل هذه الليلة مستعد لخسارة أمواله، وترى بعضهم يغادر هذه الموائد خاوي الجيب، معزيا نفسه بالقول: وأسفاه على هذا البوريم، لكن لا تهم


E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


الخسارة ما دامت لا تحدث إلا مرة واحدة في السنة"[26].كما يصف لنا "إسحاق بن شِمول" هوس التطوانيين بلعبة الحظ، فيقول: "خلال أسبوع البوريم بكامله، تعيش تطوان أياما من اللعب، حتى الأطفال ابتلوا بلعبة الورق. وكيفما كانت الحال فنحن بعيدون عن الزمن الذي كان فيه أرباب العائلات الموسرة يصبحون مفلسين في ساعات قليلة بسبب لذة اللعب. وأنا أعرف أكثر من واحد ممن لم يعد في جيبهم فلس واحد فراهنوا على حليّ زوجاتهم رغبة منهم في استعادة ما خسروه من أموال. وغالبا ما كانوا يخسرون المال والجواهر، ويظلون في حالة عسر حرجة"[27].

إن ظاهرة لعب القمار داخل الملاحات باتت مألوفة لدى اليهود في كل أنحاء المغرب، فالتسلية المفضلة عند الكبار، خصوصا في عيد البوريم، هي اللعب بالنرد أو الورق. ففي ملاح فاس سنة 1939،"يحتشد المدمنون على هذا النوع من اللعب داخل محلات بائعي الحلويات، على الأرصفة، في الأزقة الضيقة المظلمة، وداخل المنازل يمنّون النفس بربح أموال كثيرة. إنهم يظلون قابعين على موائد القمار حتى مطلع الفجر ينتظرون فرصتهم في الربح، تاركين نساءهم وأطفالهم"[28].

في ملاح مكناس، دأب اليهود رجالا وأطفالا، منذ عهد قديم، على تخصيص الأسابيع الأربعة أو الخمسة التي تسبق البوريم لألعاب الحظ والقمار. وعبثا، تحاول السيدة "الصباغ" Sebbagh المدرّسة بمدرسة الرابطة بمكناس إبراز دور مدارس الرابطة في التخفيف من حدة التعاطي لهذا النوع من اللعب خصوصا في صفوف التلاميذ، ذلك أن هؤلاء، خلال سنوات مضت، "كانوا يغادرون مدارسهم شهرا كاملا قبل حلول عيد البوريم، للعمل في محلات للقمار المتنقلة التي يسيرها بعض كبار الملاك"[29]. أما اليوم، فهناك صرامة في ضبط تغيبات التلاميذ من قبل المدرسين، فضلا عن وعي التلاميذ أنفسهم بأهمية التمدرس وعدم التضحية بالحصص الدراسية لصالح اللعب. إلاّ أنها تعود لتؤكد مرة أخرى في ذات التقرير على صعوبة القطع مع هذه الظاهرة أو حتى التخفيف من حدتها، باعتبارها من العادات المتجذرة في المجتمع اليهودي، ونظرا لكون الآباء والشباب يشكلون نموذجا سيئا للاقتداء؛" فمنذ شهر على بداية البوريم يجتمع الكبار في بعض المنازل أو المقاهي حول موائد للعب النرد أو الورق طيلة فترة ما بعد الزوال وإلى غاية فترات متأخرة من الليل (حوالي الساعة الثانية أو الثالثة صباحا). إنهم ينسون تماما أنهم يرتدون قبعة وربطة عنق، همهم الوحيد هو ربح المزيد من الأموال أو

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


تعويض الخسارة التي لحقت بعضهم... فيضطر هؤلاء إلى بيع حلي نسائهم بعد أن يكونوا قد خسروا كل المال غير مبالين بقوت عيالهم"[30]، وقد يصل البعض إلى بيع منازلهم[31].

تقترن ألعاب القمار عادة بشرب الخمر وخاصة الماحيا؛ فالسُّكْر والعربدة من السلوكات المألوفة و"المباحة" في احتفالات البوريم، وإحدى أهم خصائص هذا العيد. "فالماحيا شراب مفضل عند اليهودي، وتجده في كل أنحاء الملاح معروضا للبيع...هناك أغنية شعبية معروفة عند سكان الجنوب المغربي تقول لازمتها: "اليهود بْلاَ ماحيا بْحَالْ السلطان بْلاَ لحية"[32].

كانت تباع تلك المادة باللتر، وإن كانت في الأصل قد صُنعت لليهود خاصة، إلا أنه اعتاد على شربها الكثير من المغاربة بحكم معاشرتهم لليهود واحتكاكهم بهم منذ عهد بعيد[33]. أزيد من 227 يهوديا كانوا يتعاطون بشكل مباشر لصناعة وبيع الماحيا بمراكش سنة 1903،[34] فهذه الأخيرة كانت تستقبل لوحدها ثلاثة أرباع الخمور المستوردة من ألمانيا[35].وغالبا ما كان اليهود يتورطون في ارتكاب بعض المخالفات من فرط السكر، ولهذا نرى أن مدير مدرسة الرابطة الإسرائيلية بمراكش كان يستأجر حارسا مسلما لحماية موظفي المدرسة من هجمات اليهود السكارى خصوصا أيام السبت[36].

بغض النظر عن حالات الفوضى التي كان يتسبب فيها اليهود تحت تأثير السكر، فإن الطوائف اليهودية كانت تتساهل كثيرا مع مثل هذه السلوكات، فهي لا ترى مانعا في الإفراط في الشرب في مناسبة مقدسة كالبوريم، ما دام أن الأمر يتعلق بتنفيذ وصية ربانية تعتمد هي الأخرى على فقرة تلمودية (مكِلَّةْ 7 ب) تقول: "أنه من واجب كل فرد أن يشرب حتى العربدة في عيد بوريم، بحيث لا يستطيع أن يميز بين قولهم (ليلعن هامان) وقولهم (ليبارك مردخان)"، ولذلك نصح الشيوخ بالشرب حتى السُّكر في ذلك اليوم.[37] تتمثل مظاهر الفرحة إذن عند اليهود المغاربة بالبوريم من خلال عادتين يُبيحهما عرف عبري يهم أقلية دينية، وفي نفس الوقت يُحرّمهما قانون إسلامي يخص الأغلبية، وهما شرب الخمر وألعاب القمار. ويبقى السؤال المطروح كيف تعاملت السلطات المركزية مع الحالات التي يخالف فيها بعض اليهود النظام العام؟

مبدئيا تحترم السلطات المسلمة استقلال القضاء العبري، وهي ملتزمة، منذ عهود قديمة، باحترام خصوصية الطوائف اليهودية وعدم التدخل في شؤونها بمقتضى قانون الذمة؛ فألعاب القمار خصوصا في أعياد البوريم كانت تُنظم في كل شوارع الملاح على مرأى ومسمع السلطات المركزية "المتسامحة"[38]. وتبقى التدخلات التي قام بها المخزن داخل الملاح بالنسبة

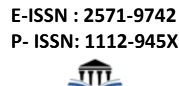
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X





لحالات الفوضى الناجمة عن السكر المفرط أو بسبب ألعاب القمار محدودة جدا. فمثلا، يرسل السيد "فلادجي" Valadji تقريرا إلى رئيس الرابطة الإسرائيلية بباريس من مدينة فاس في 17 مارس 1903، يحكي له ما حدث بملاح بمكناس ليلة عيد البوريم بناء على مراسلة وصلته من رئيس الطائفة اليهودية بمكناس: "عارض شيخ اليهود تنظيم ألعاب القمار داخل الملاح بمناسبة عيد البوريم؛ لم يرق ذلك لابن الربي شلومو طوبي الذي بدا مصمما على فكرته مادامت العادة تقضي بجواز الاحتفال بهذا العيد بكل أنواع اللعب بدون استثناء. راسل شيخ اليهود الباشا من أجل إصدار قرار المنع الذي لم يتأخر كثيرا، فلم يكن في وسع ابن شلومو طوبي سوى الامتثال للقرار المخزني، ولسانه لم يتوقف عن شتم شيخ اليهود الذي كان سببا في حرمانه من تنظيم موائد للقمار. بلغ ذلك شيخَ اليهود، فقرر هذا الأخير الانتقام بطريقته الخاصة؛ لقد توجه إلى الباشا، فأخبره أن ابن الربي شلومو وأبناءه نظموا ألعاب القمار بالملاح ضدا على قراره القاضي بالمنع، وضدا على الشريعة. ثارت ثائرة الباشا فانهال بالشتم والسب على أفراد عائلة طوبي دون أن يكلف نفسه القيام ببحث بسيط في الموضوع. وفجأة، أخذ سلاحا كان بحوزة أحد المخازنية، وتوجه مباشرة رفقة خليفته وأعوانه نحو الملاح وسط اندهاش المارة الذين لا يعرفون ما حدث. وما إن وصل إلى الملاح حتى أصدر أمره إلى المخازنية بإلقاء القبض على الربي شلومو طوبي وأولاده. تمكن هذا الأخير من الفرار هو واثنين من أبنائه، بينما ألقي القبض على ابنه البكر آزر ذو الخامسة وعشرين سنة، الذي كان يتلقى دروسا في التلمود بالكنيس، وهو لا يعلم شيئا عما يحدث. وكانت العقوبة مائتي جلدة أمام الملأ"[39].

يُستشف من خلال هذا التقرير أن هناك هامشا كبيرا من الحرية الاستقلالية يتمتع به الملاح باعتباره فضاء يجد فيه اليهودي حريته في مأمن من أي رقابة شرعية أو مؤسساتية؛ فالقوانين الإسلامية لا تمنع اليهود، بأي شكل من الأشكال، من ممارسة طقوسهم الدينية بكل مظاهرها وتجلياتها. بالمقابل، يثير هذا الأمر إشكالية حقيقية، عندما تصطدم هذه القوانين أمام ضرورات تنظيم المجال الحضري على أساس اعتبارات طائفية، أو على أساس الحفاظ على النظام العام. فالباشا باعتباره ممثلا للسلطة المركزية لم يتدخل لمنع ألعاب القمار بالملاح باعتباره سلوكا منافيا للشريعة الإسلامية، بل كان تدخلا أمنيا أملته ضرورة الحفاظ على الأمن العام للأفراد وتحقيق السكينة العامة داخل الملاح، خصوصا عندما يتعلق الأمر بشكوى تقدم بها ممثل الطائفة اليهودية نفسه.

الأعياد والاحتفالات الدينية عند يهود المغرب
أحمموشي، محمد الصديق ، المجلد الحـادي عشـر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 64-83
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


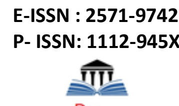
3. أشكال الحضور الإسلامي في الأعياد الدينية اليهودية

كان الملاح دوما مفتوحا أمام كل مكونات المجتمع المغربي المسلم، حيث تعددت المسببات التي تدفع المسلمين لارتياد هذا الفضاء اليهودي، مما يكشف عن مساحات تعايش مجتمعي مهمة، وعن روابط متينة ومصالح مشتركة بين الطرفين. فالدافع الاقتصادي وإن شكل أحد أهم مبررات تواجد المسلمين بفضاء اليهود[40]، إلاّ أن دوافع أخرى ذات طابع روحي[41] واجتماعي كانت أيضا وراء ارتياد المسلمين للملاح خصوصا عندما يتعلق الأمر بمشاركة اليهود أفراحهم واحتفالاتهم بأعيادهم الدينية، وتقديم التهاني والهدايا بهذه المناسبات. وسأقتصر على نموذجين لهذه الأعياد الدينية: عيد البوريم وعيد الفصح.

1.3 مشاركة المسلمين أعياد اليهود

شكّل التعايش بين اليهود والمسلمين حقيقة تاريخية لا يمكن إخفاؤها، مهما حاولت بعض الكتابات الغربية التحامل على تاريخ العيش المشترك بين المغاربة اليهود والمسلمين، من خلال تقديم صورة بشعة للملاح اليهودي الذي يفتقد لأبسط ضروريات العيش. لقد صوّروا حياة اليهود المغاربة وكأنها محنة دائمة، يعيشون محتجزين داخل ملاحاتهم، ومعرضين دوما للإهانة والسلب والقتل. ومن هذه الكتابات المغرضة ما كتبه جوزيف طومسون أثناء مروره بدمنات، حيث حاول تقويض جسور التعايش بين اليهود والمسلمين في هذه المدينة، من خلال تمييزه بين مساكن صحية يسكنها المسلمون، وبين مساكن غير صحية ضيقة تنعدم فيه التهوية، ولا تتوفر على مجاري المياه والمرافق الضرورية، وهي التي كان يسكنها اليهود[42]. كما نعت شارل ديدي يهود تطوان بالأقلية المضطهدة التي تعيش وضعا مأساويا يتسم بالظلم والحكرة، وإثقال كاهلهم بالجزية[43].وهناك العديد من التقارير التي صدرت عن موظفي الرابطة الإسرائيلية ذات التوجه الكولونيالي التي تبنّت نفس الطرح بهدف تمزيق نسيج العلاقات بين اليهود والمسلمين من أجل تحقيق أهداف معلنة.

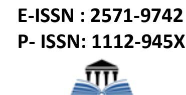
فعلى عكس التوجه العام لهذه التقارير، عرف البعض منها رأيا مخالفا حتى من داخل بيت الرابطة نفسها، حيث تمت الإشادة بالتعايش بين الطائفتين، والتلاحم الاجتماعي من خلال رصد مظاهر الحضور الإسلامي داخل الفضاءات اليهودية خصوصا في الأعياد والاحتفالات. فارتباطا بموضوع الأعياد والاحتفالات الدينية، شكّل تقاسم هذه المناسبات أحد أهم مبررات التواجد الإسلامي داخل الفضاء اليهودي. كانت الأستاذة "إيفيت" Yvette واضحة في وصفها لمشهد التعايش الاجتماعي بين المسلمين واليهود داخل ملاح فاس (12 مارس 1939)

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


بمناسبة عيد البوريم، بعيدا تماما عن أطروحة الانعزال والانغلاق التي روجت لها أغلب تقارير زملائها التابعين للرابطة الإسرائيلية العالمية: " "دخلنا الملاح، فألفينا كل مظاهر الاحتفال بهذا العيد: حركة دؤوبة، مرح، صخب، موسيقى، نداءات من هنا وهناك، تسلية وترفيه، قهقهات وضحك إلى حد ذرف الدموع، أطفال منغمسون في لعبهم. ترى من أين أتت كل هذه الحشود: أوربيون، **مسلمون**، ويهود؟ الكلّ قدم من أجل نفس الغرض: الاحتفال والترويح عن النفس؛ لقد كان الازدحام شديدا في الشارع الكبير"[44]. وتؤكد زميلتها"كادوش دوريت" على الحضور الإسلامي في الفضاءات اليهودية (ملاح فاس) في احتفال آخر بعيد البوريم (16 مارس 1931) بقولها: " حشود رائعة قدمت من كل الجهات لتحضر هذا الحفل البهيج: أثرياء مسلمون يرتدون بُرنُسَهم...جاءوا ليتذوقوا بعضا من هذه التقاليد المحلية"[45].

لم تقتصر مشاركة المغاربة المسلمين جيرانهم اليهود في أعياد البوريم فقط، أو عيد معين دون آخر، بل كانت مشاركة تلقائية فرضتها قواعد المجاملات وأخلاقيات الجوار، وأملتها أيضا القيم الإسلامية الداعية إلى التسامح والتعايش وقبول الآخر بغض النظر عن ديانته. فمن بين أهم الأعياد المقدسة التي يحتفل بها اليهود ويخصصون لها أياما عدة للإعداد والتحضير، عيد الفصح[46] الذي شكل مناسبة خاصة لليهود المغاربة لممارسة طقوسهم الاحتفالية والتعبير عن فرحتهم به. ففي 16 يونيو 1936، كانت العائلات اليهودية الفاسية على موعد مع طقس آخر من الاحتفال بعيد الفصح. وكالعادة كانت الرابطة الإسرائيلية حاضرة في هذا الحفل في شخص مبعوثتها السيدة "سارة بحار"Behar Sara الأستاذة بمدرسة الرابطة بفاس. تقول سارة في تقريرها الذي رفعته إلى رئيسها المباشر بباريس: " في اليوم الأول يزور الأطفال والرجال آباءهم، بينما تظل النساء في بيوتهن ينتظرن قدوم الزوار؛ بعد الزوال تزور الأسرة مجتمعة الأجداد. يخصص اليوم الثاني لزيارة الآباء الذين يقطنون بعيدا، في حين تقام في المساء حفلة كبيرة. ففي هذا اليوم لن تعثر على وردة واحدة بالسوق، فكل البيوت تأخذ كامل زينتها؛ يعد المغاربة المسلمون هدايا لزملائهم اليهود، ويرسلون إليهم الحليب والتمر فضلا عن سمكة شابل كبيرة مصحوبين بباقة ورد محكمة التصفيف، ويوضع الكل في أطباق تختلف من شكل لآخر، فتارة تكون مصنوعة من القصب، وتارة أخرى تكون عبارة عن طبق هرمي الشكل.داخل كل بيت، تنصب الموائد مزينة بألذ الأطباق؛ حليب، عسل، سمك، فطائر وقد دهنت بالزبدة و العسل، الكسكس. ترى رب الأسرة يجلس على أريكة والابتسامة لا تفارق محياه، يتبادل التهاني مع الزوار الذين لا يغادرون إلا في ساعة متأخرة من الليل. يستمر الحفل في اليوم الموالي، حيث

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



يخلو الملاح من سكانه، وتغلق المحلات التجارية، فالكل يتجه صوب البساتين الغناء حيث يسود المرح، ولا شيء غير الأكل وشرب الماحيا، وتذوق ألذ الأطباق المتنوعة، ولا تغادر الأسر هذا الفضاء إلا حوالي الساعة السابعة أو الثامنة مساء عائدين إلى منازلهم. وهكذا يكون العيد قد أشرف على الانتهاء"[47].

يكشف هذا التقرير عن علاقات راقية بين المسلمين واليهود داخل المجتمع الفاسي، وعن مظاهر التعايش التكافلي، بحيث يفد المسلون بشكل طوعي إلى بيوت اليهود مهنئين بعيد الفصح، فضلا عن تقديم الهدايا لهم بالشكل الذي يليق بهذه المناسبة العظيمة في نفوسهم (تمر، حليب، ورود، سمك الشابل). كما يحيلنا على أجواء الفرحة والسعادة التي تغمر البيوت اليهودية، ويمكن أن نلحظ ذلك في كل مظاهر الزينة التي أصبحت عيها هذه البيوت، وأيضا في المائدة الموضوعة التي أعدتها سيدة البيت (حليب، عسل، سمك، فطائر وقد دهنت بالزبدة و العسل، الكسكس). أيضا من أهم طقوس الاحتفال بهذا العيد، كما ورد في التقرير، خروج اليهود في اليوم الأخير إلى البساتين خارج المدينة حيث يتناولون طعامهم فوق العشب في جو يسوده المرح والرقص. إنه خروج من أسوار الملاح المغلقة لمعانقة الطبيعة والخضرة والارتباط بالأرض، وهي محاولة لتحطيم الأسوار والحواجز والتأكيد على أن الملاح منفتح على العالم الخارجي، وعلى الفضاء الإسلامي. وهي إشارة أيضا إلى حرية التنقل والتجول المكفولة للجميع في وطن لا يعترف بالحدود الوهمية المتمثلة في أسوار الملاح، أو الانتماءات الدينية الضيقة. وبطبيعة الحال، سيكون المشهد أكثر دلالة على التسامح والتعايش حينما " لا يرى المسلون في دخول اليهود حقولهم، والتجمع حول ما يوجد بها من سواق وعيون ماء ما يقلق، لأنهم يعتبرون هذه الزيارات في هذه الحالة علامة على البركة، وضمانا لسنة ممطرة تحمل عطاء وافرا... فيدعى اليهود لزيارة ضيع أصدقائهم وجيرانهم المسلمين"[48]؛ أو عندما تقترح الجدة على حفيدتها "طيريز"Thérèse ذات الثماني عشرة سنة للاحتفال بعيد البوريم عبر إعداد وجبة غذاء رفقة صديقاتها خارج أسوار ملاح مراكش في بساتين جنان العافية، فتصف لنا الفتاة الشابة كيف أوقدن النار (الكانون)، وهيّأن أطباق البطاطس المقلي، وقمن بشي شرائح اللحم والدجاج على الفحم، وأعددن كؤوس الشاي المنعنع، وقضين أوقات ممتعة بواسطة الأرجوحة المعلقة على الشجرة، ولم ينتبهن لمرور الوقت إلا حينما داهمهن الظلام[49].

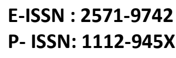
2.3 البوريم مناسبة للتصدّق على الفقراء اليهود والمسلمين

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


من بين مظاهر التكافل بين اليهود والمسلمين ما كشفت عنه تقارير موظفي الرابطة الإسرائيلية بالمغرب من استفادة الفقراء والمتسولين المسلمين من صدقات اليهود بمناسبة أعياد البوريم. فبالرجوع إلى تقرير إسحاق بن شِمول في 5 مارس 1889، نجده يشير إلى هذه الظاهرة الإنسانية الصحية التي تقوي نسيج العلاقات الاجتماعية القائمة بين الطائفتين، ويحيل في نفس الوقت على زمن جميل شكّل بالفعل نموذجا ملهما للتعايش السلمي والتمازج بين المسلمين وغيرهم ممن اشتركوا معهم في الانتماء إلى الوطن. يقول "بن شِمول" المدرس بمدرسة الرابطة بتطوان: "طيلة الوقت الذي تستغرقه صلاة الصباح، تُلاحظ جماعة من المتسولين يقطعون الكنيس جيئة وذهابا، ويغادرونها مملوءة بالنقود. وعدد المتسولين اليهود قليل، فالمتسولون في ملاحنا نادرو الوجود، وأغلب الشحاذين من عرب المدينة يقومون بدوريات داخل البيعات، ولا يخرجون منكسري الخاطر، لأن اليهود لا يقيمون أي فرق بينهم وبين بلديّهم التعساء"[50].

كما هو معلوم، فالبوريم مناسبة لجمع الصدقات، فقد "ظل العمل جاريا بالعملية العتيقة الخاصة بكأس بوريم (تَسَتْ بُوريم) حتى السنوات الأخيرة، وهي تنقُّل هذه الكأس بين المؤمنين أثناء صلاة الصباح، لكي يلقي فيها كل واحد من الحضور ما استطاع، ويُقدم ما جُمع ل (نِستَريم) مستحقيه من اليهود، وهم عامة الفقراء المجهولين"[51]. فحاييم الزعفراني في شرحه لعملية الصدقة الخاصة بالبوريم، فهو يحصر مستحقيها في الفقراء اليهود فقط، في حين توضح التقارير التي بين أيدينا أن دائرة المستحقين لعملية (تَسَتْ بُوريم) تتسع لتشمل الفقراء المسلمين، في إشارة واضحة لهذا الحيز التكافلي داخل المجتمع اليهودي المنفتح على محيطه العربي الإسلامي. وتأبى الآنسة "كريات" إلاّ أن تؤكد على هذه الظاهرة، على الأقل داخل ملاح تطوان في تقريرها ل 8 مارس 1893 واصفة الطقوس الاحتفالية بعيد البوريم: " غدا هو يوم العيد، حيث يتوجب علينا النهوض باكرا؛ فمنذ الساعة الخامسة صباحا يكون الجميع بالشوارع، وخصوصا الفقراء والمحرومين أول المستيقظين، فتراهم يقصدون البيعات يتوسلون المصلين الذين لا يبخلون عليهم بالصدقات.يكثر المتسولون المسلمون في شوارع الحي الملاح هذا اليوم، ولا يجدون أي حرج في دخول المنازل اليهودية من أجل طلب الصدقة. (...) على الأقل في مثل هذه المناسبات تخف حدة الأزمة، وهناك أسر فقيرة تُراهن على البوريم للحصول المال الذي يكفيها لشراء حاجياتها تحسبا لعيد الفصح المقبل"[52].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X




يحيلنا هذان التقريران على أنماط جديدة من التضامن والتآزر بين اليهود والمسلمين كمكونين أساسيين داخل المجتمع المغربي، تشكلت خارج إطارها المألوف كالقرابة الدموية أو العصبية القبلية أو غيرها من أشكال التضامن المعروفة داخل المجتمع المغربي[53]. فالعلاقات بين الملّتين لم تتقيد بإطارها الديني المتمثل في قانون "أهل الذمة"، ولم تظل حبيسة ضوابط طائفية ضيقة تجعل كلا من الفريقين منعزلا عن الآخر، بل كانت منفتحة على إثنيات وديانات وثقافات متباينة فرضتها مصالح مشتركة وعوامل أخرى كالجوار والتاريخ المشترك.

4. خاتمة:

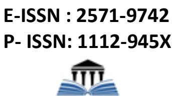
يمكن القول، بعد قراءة سريعة لبعض التقارير الصادرة عن أساتذة الرابطة الإسرائيلية العالمية بالمغرب، التي توقفنا فيها عند نماذج محدودة لاحتفالات اليهود المغاربة بأعيادهم الدينية خلال فترات تعود لما قبل الحماية وما بعدها، وخلافا للتوجه العام الذي سارت عليه أغلب هذه التقارير التي أسهبت في وصف "الأوضاع المزرية" التي يعيشها اليهود داخل ملاحاتهم، إن الملاح عاش حياة كرنفالية على الأقل خلال المواسم والأعياد، وما رافقها من جو المرح والفرح وتناول ألذ المأكولات وممارسة كل الطقوس الاحتفالية بكل حرية وأمان.

اتضح أيضا أن التعايش بين اليهود والمسلمين حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها رغم الاختلاف والتنوع، وأن المسلمين عرفوا كيف يدبرون هذا الاختلاف، مع ما يقتضيه ذلك من تفتح على الآخر، وقبوله، والتعاون معه، من خلال مشاركة اليهود أفراحهم واحتفالاتهم بأعيادهم الدينية، وتقديم التهاني والهدايا لهم.

5. قائمة المراجع:

- <u>أرشيف الرابطة الإسرائيلية بباريس:</u>

1. AIU Archives Historiques , MAROC VI B 25.19, Tétouan, 5 mars 1893, Coriat.
2. AIU Archives Historiques., Maroc XXVII.E.417-442,Marrakech, 10 février 1902, Lévy.
3. AIU Archives Historiques, MAROC XIX E 307, Fez, 7 septembre 1902 - 4 janvier 1905, Valadji, Jacob
4. AIU Archives Historiques, MAROC XIX E 307 Fez 7 septembre 1902-4 janvier 1905, Valadjet Jack
5. AIU Archives Historiques , MAOROC I B 5.060, Fez, 16mars 1931, Cadosch, Dorette.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



6. AIU Archives Historiques, MAROC B 0027 j 0010, Salé, 23 mars 1934 - 26 mars 1934, Gomel, Albert.
7. AIU Archives Historiques, MAROC B 0005 0002 : Fez, 3 juillet 1935- 23 juillet 1935, Behar, Sara.
8. AIU Archives Historiques. MAROC II B 12.53, Meknès, 9 juin 1936 - 23 juin 1936, Sebbagh
9. AIU Archives Historiques ,MAROC E 0981 : Tétouan 29 septembre 1885 - 19 septembre 1889, Benchimol, Isaac
10. AIU Archives Historiques, MAROC B 0005 0064, Fez, 24 mars 1930 - 25 mars 1930, Benozillo, Mathilde
11. AIU Archives Historiques, MAROC B 0005 0002 : Fez, 18 décembre 1938 - 16 janvier 1940, Yvette.

- مديرية الوثائق الملكية، الرباط

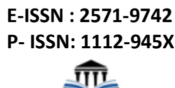
مديرية الوثائق الملكية، مراكش 4، 17 محرم 1297/ 31 دجنبر 1879، "عبد الله بن إبراهيم".

- المؤلفات:

1. أحمد، أخريف؛ محمد، العربي العسري: يهود القصر الكبير: صفحات من تاريخ منسي مقاربات متقاطعة، مطبعة الأمنية، الرباط، ط **1**، **2018**، ص. **65** .
2. أحمد، التوفيق: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان **1850-1912**)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط **1**، **1983**، ص. **381-389**.
3. أحمد، شحلان: اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة قراءة في الموروث والأحداث، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط **1** ، **2009**، ص. **65** .
4. حاييم، الزعفراني: ألف سنة من حياه اليهود بالمغرب تاريخ ثقافة دين، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط **1** ، **1987**، ص. **258-259**.
5. حاييم، الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب، الجزء 2، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، (د. ط)، **2000**، ص. **532-533** .
6. الحداوي، محمد: **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية**، بروموبا، الرباط، ط **1**، **2015**، ص. **80-81**.
7. عبد الله، لغمائد: يهود منطقة سوس **1860-1960** دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط **1**، **2016**، ص. **20** .
8. ليلى، صبار: طفولة يهودية بالمتوسط المسلم، ترجمة محمد أكرو، منشورات ملتقى الطرق، الدار البيضاء، ط **1**، **2015**، ص. **313-314**.

- المقالات:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X




1. محمد، كنبيب: "لمحة تاريخية عن تطور العلاقات بين المسلمين واليهود في مغرب القرن 19"، ضمن ندوة المغرب منذ العهد العزيزي إلى 1912، الجامعة الصيفية، المحمدية، 1986، ص. 237.
2. محمد، كنبيب: اليهود والمسلمون في المغرب 1859-1948 : مساهمة في تاريخ العلاقات بين الملل في الديار الإسلامية، ترجمة محمد معتصم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 20، 1995، ص. 207.

- البحوث الجامعية:

1. محمد الصديق، احمموشي: الأقليات الدينية والعرقية بالمغرب 1856-1956 تدبير المغاربة للاختلاف والتنوع، بحث لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب سايس- فاس، السنة الجامعية 2016-2017، ص. 258.

Liste Bibliographique:

Livres:

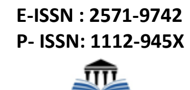
1. Alfred, Goldenberg (1992), « La hiloula », In Les juifs du Maroc Images et textes, ouvrage collectif Editions du Scribe, Paris ;
2. Berque, Jaques (1938), Études d'histoire rurale maghrébine, Les Éditions Internationales, Tanger ;
3. Charles, Didier (1844), Promenade au Maroc, A. Dupon, Paris ;
4. Deverdun, Gaston (1959), Marrakech des origines à 1912, T.1, Editions Techniques Nord-Africaines ;
5. Emily, Gottreich (2016), Le Mellah de Marrakech : un espace judéo-musulman en partage, Traduction du Mohamed Hatimi, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat, Edition Bouregreg, Rabat ;
6. Issachar, Ben-Ami (1990), Culte des Saints et Pèlerinages Judéo-Musulmans au Maroc, Maisonneuve et Larose, Paris ;
7. Legy, Françoise (1926) ; Essai de folklore marocain, Librairie orientale Paul Geuthner, Paris ;
8. Thérèse, Zrihen-Dvir (2015), Derrière les remparts du Mellah de Marrakech, L'Harmattan, Paris.

7. الهوامش:

---

[1]- عبد الله، لغمائد: يهود منطقة سوس 1860-1960 دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 1، 2016، ص. 20 .

[2]- محمد، كنبيب: اليهود والمسلمون في المغرب 1859-1948 : مساهمة في تاريخ العلاقات بين الملل في الديار الإسلامية، ترجمة محمد معتصم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 20، 1995، ص. 207.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


[3]- محمد، كنبيب: لمحة تاريخية عن تطور العلاقات بين المسلمين واليهود في مغرب القرن 19"، ضمن ندوة المغرب منذ العهد العزيزي إلى 1912، الجامعة الصيفية، المحمدية، 1986، ص. 237.

[4]-AIU Archives Historiques, MAROC E 0981 : Tétouan 29 septembre 1885 - 19 septembre 1889, Benchimol, Isaac.

[5]-AIU Archives Historiques, MAROC XIX E 307 Fez 7 septembre 1902- 4 janvier 1905, Valadjet Jack.

[6]- محمد الصديق، احمموشي: الأقليات الدينية والعرقية بالمغرب 1856-1956 تدبير المغاربة للاختلاف والتنوع، بحث لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب سايس-فاس، السنة الجامعية 2016-2017، ص. 258.

[7]- من بين هذه الظهائر السلطانية التي تنص على وجوب احترام الأعياد الدينية لليهود المغاربة رسالة من المولى عبد الرحمن يذكر فيها باحترام الأعياد والمواسم اليهودية وعطلة الأسبوع (يوم السبت)؛ محمد، الحداوي : من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية، بروموبا، الرباط، ط 1، 2015، ص. 80-81.

"الحمد لله، عبد الرحمن ابن هشام بن محمد وفقه الله. الحمد لله، خديمنا الأرضى محمد أشعاش أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله. وبعد، فأهل الذمة لا يكلفون يوم سبتهم ولا في أعيادهم بخدمة. لا من جهتنا ولا من جهة غيرنا، لأنهم إنما يعطون الجزية على البقاء على دينهم... وعلى هذا أعلمك، والسلام. في ذي القعدة الحرام عام 1243هـ.

[8]- بوريم أو يوم إستير أو عيد الحظ، يخلد هذا العيد في الرابع عشر من شهر آذار، واقعة جاء ذكرها في التوراة في سفر استير، وتحكي قصة الملكة استير زوجة أسوريوس وأبيها مردخاي اللذان أنقذا اليهود من مؤامرة كان قد دبرها هامان في فارس، قبل خمسة وعشرين قرنا. تبتدئ الطقوس الاحتفالية يوم السبت السابق قبل العيد حيث تقرأ قصيدة أحد الشعراء الأندلسيين في العصر الوسيط في صلاة الصبح "مي كَموخا" (من مثلك يا إلاه). كما يُقرأ سفر استير "قِرِأَة مِكِلّة" خلال هذه الشعيرة التي تقام في الرابع عشر من آذار تذكارا بهذا الحدث التاريخي، وتتبع بوليمة "بوريم" الكبرى التي تنطلق قبل غروب الشمس؛ حاييم، الزعفراني: ألف سنة من حياه اليهود بالمغرب تاريخ ثقافة دين، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط 1، 1987، ص. 258-259.

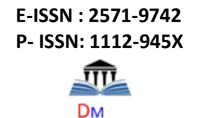
[9]-AIU Archives Historiques ,MAROC E 0981 : Tétouan 29 septembre 1885 - 19 septembre 1889, Benchimol, Isaac.

[10]-AIU Archives Historiques. MAROC II B 12.53, Meknès, 9 juin 1936 - 23 juin 1936, Sebbagh ; Alfred, Goldenberg : « La hiloula », In Les juifs du Maroc Images et textes, ouvrage collectif, Editions du Scribe, Paris, 1992, p. 124.

[11]-AIU Archives Historiques , MAROC VI B 25.19, Tétouan, 5 mars 1893, Coriat.

[12]- Ibid, 5 mars 1893, Coriat.

[13]-Thérèse, Zrihen-Dvir : Derrière les remparts du Mellah de Marrakech, L’Harmattan, Paris, 2015, p. 141.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


---

[14]-Ibid, 5 mars 1893, Coriat.

[15]- حاييم، الزعفراني: ألف سنة، م س، ص، **261**.

[16]-Ibid, **5** mars 1893, Coriat.
[17]-Ibid, 29 septembre 1885 - 19 septembre 1889, Benchimol, Isaac.
[18]-Ibid, **5** mars 1893, Coriat.
[19]-AIU Archives Historiques , MAOROC I B 5.060, Fez, 16 mars 1931, Cadosch, Dorette.
[20]-Ibid, 19 mars 1931, Cadosch, Dorette.
[21]-Thérèse, Zrihen-Dvir, op.cit, p. 141.

[22] - ولدت آني سنة 1946 بالدار البيضاء (المغرب). كانت لغة الكاتبة المحكية، بالمدرسة كما بالبيت هي الفرنسية، باستثناء الجدة التي تتكلم العربية. في سنة 1967، كانت مغادرة العائلة باتجاه باريس حيث تابعت آني دراستها للآداب والسينما، اجتازت امتحان التبريز، ثم ناقشت أطروحة في الآداب، ودرّست بجامعة باريس السابعة- دونيس ديدرو. نشرت الكاتبة بعض القصص القصيرة، دراسات، مقالات عديدة، وكتابين "حرب الجزائر في الذاكرة والمتخيل"، و "أبجديات المحرقة"". تنشط برنامجا أدبيا، "التاريخ حرفيا"، على أمواج إذاعة Judaïques FM ؛ ليلى، صبار: طفولة يهودية بالمتوسط المسلم، ترجمة محمد أكرو، منشورات ملتقى الطرق، الدار البيضاء، ط **1**، **2015**، ص. **313-314**.

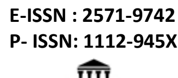
[23]- ليلى، صبار: طفولة يهودية، مرجع سابق، ص. **122**.

[24]- نفسه، ص. **123-124**.

[25]-النبيذ: كان يهود المغرب يستخرجونه من الزبيب المنقوع في الماء (أو التين المجفف)، وهو قوي النكهة، وكان يصنع على نطاق محلي؛ أحمد، شحلان: اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة قراءة في الموروث والأحداث، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط **1**، **2009**، ص. **65**.

[26]-Ibid, 5 mars 1893, Coriat.
[27]-Ibid, 29 septembre 1885 - 19 septembre 1889, Benchimol, Isaac.
[28]-AIU Archives Historiques ,MAROC B 0005 0002 : Fez, 18 décembre 1938 - 16 janvier 1940, Yvette.
[29]- AIU Archives Historiques. MAROC II B 12.53, Meknès, 9 juin 1936 - 23 juin 1936, Sebbagh.
[30]-Ibid, 9 juin 1936 - 23 juin 1936, Sebbagh.
[31]- AIU Archives Historiques, MAROC B 0027 j 0010, Salé, 23 mars 1934 - 26 mars 1934, Gomel, Albert.
[32]- Emily, Gottreich : Le Mellah de Marrakech : un espace judéo-musulman en partage, Traduction du Mohamed Hatimi, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat, Edition Bouregreg, Rabat, 2016, p. 144-145

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



[33]- محمد، أخريف؛ محمد، العربي العسري: يهود القصر الكبير: صفحات من تاريخ منسي مقاربات متقاطعة، مطبعة الأمنية، الرباط، ط **1**، **2018**، ص. **65**

[34]- AIU Archives Historiques., Maroc XXVII.E.417-442, Marrakech,10 février 1902, Lévy.

[35]- Deverdun, Gaston : Marrakech des origines à 1912, Editions Techniques Nord-Africaines, 1959, T.1, p. 561.

[36]- Ibid, 10 février 1902, Lévy.

[37]- حاييم، الزعفراني: ألف سنة، م س، ص. **260**

[38]- AIU Archives Historiques ,MAROC B 0005 0064, Fez, 24 mars 1930 - 25 mars 1930, Benozillo, Mathilde

[39]- AIU Archives Historiques, MAROC XIX E 307, Fez, 7 septembre 1902 - 4 janvier 1905, Valadji, Jacob

[40]- بمراكش مثلا، كان التجار المسلمون يقصدون السوق الأسبوعي بالملاح يوم الجمعة باكرا من أجل اقتناء السلع المعروضة. ومن بين المواد التي كان يقبل عليها العديد من المسلمين اللحم الحلال "كاشير" لدى الجزارين اليهود، فهي غير محرمة عند فقهاء المالكية، كما أن سعرها الرخيص المغري ومذاقها اللذيذ جعل الإقبال عليها كبيرا من طرف المسلمين. أيضا كان التجار المسلمون يعرضون سلعهم للبيع داخل الملاح، كما كان هناك باعة وسقاة (كَرابة) ومتسولون مسلمون كثر. انظر: Emily, Gottreich : op.cit, p.138-139

علاقة باللحم "كاشير"، فخلال سنوات الجفاف التي اجتاحت المغرب خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، حذرت السلطات بمراكش الجزارين اليهود من الإقبال على الذبيحة السرية غير المشروعة بسبب أسعار الماشية المتدنية؛ مديرية الوثائق الملكية، مراكش 4، 17 محرم 1297/ 31 دجنبر 1879، "عبد الله بن إبراهيم".

[41]- كان المسلمون يزورون قبور الأولياء اليهود داخل الملاح؛ فحسب دراسة قام بها إسحاق بن عمي، هناك **126** وليا يشترك اليهود والمسلمين في زيارتهم. كما حدد عدد الأولياء اليهود الذين يزورهم المسلمون في تسعين وليا مثل الربي « Yahia ben Yahia » المعروف عند المسلمين ب" سيدي إبراهيم"؛

Issachar, Ben-Ami : Culte des Saints et Pèlerinages Judéo-Musulmans au Maroc, Maisonneuve et Larose, Paris, 1990.

ويعتبر الربي « Hanannia Ha-Cohen» من مشاهير الصديقين اليهود المدفونين بالمغرب ويحظى باحترام كبير من طرف المسلمين، ويقصده اليهود والمسلمون للتداوي من الحمق، وهو دفين المقبرة اليهودية بمراكش؛

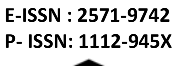
Legy, Françoise : Essai de folklore marocain, Librairie orientale Paul Geuthner, Paris, 1926, p. 156.

[42]- Berque, Jaques : Études d'histoire rurale maghrébine, Les Éditions Internationales, Tanger, 1938, p. 17

[43]- Charles, Didier : Promenade au Maroc, Paris, A. Dupon, 1844, p. 150-151.

[44]-AIU Archives Historiques ,MAROC B 0005 0002 : Fez, 18 décembre 1938 - 16 janvier 1940, Yvette .

[45]- AIU Archives Historiques , MAOROC I B 5.060, Fez, 16mars 1931, Cadosch, Dorette.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



[46]- عيد الفصح هو احتفال يقع بين 15 و 22 نسيان، وهو بداية موسم الحصاد. ويذكر بالخروج من مصر، وتحرير الشعب العبري من الطغيان الفرعوني. ومن أهم طقوس هذا العيد تلاوة النشيد الذي ردده موسى وبنو إسرائيل بعد اجتيازه للبحر الأحمر الوارد في سفر الخروج، الإصحاح الخامس عشر. أيضا هناك طقس الأمسية التي يختتم بها عيد الفصح حيث يخرج اليهود إلى بستان من البساتين خارج المدينة لتلاوة الدعوات وترديد الحمد لله شكرا على عطاء الشجر وخيره؛ أحمد، شحلان: اليهود المغاربة، م س، ص. **43**؛ حاييم الزعفراني: ألف سنة، م س، ص. **238**؛ حاييم، الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب، الجزء 2، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، **2000**، ص. **532-533**

[47]- AIU Archives Historiques ,MAROC B 0005 0002 : Fez, 3 juillet 1935-23 juillet 1935, Behar, Sara.

[48]- حاييم، الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب، مرجع سابق، ص. **537**.

[49]- Thérèse, Zrihen-Dvir : op.cit, p. 143-148.

[50]- Ibid,29 septembre 1885 - 19 septembre 1889, Benchimol, Isaac.

[51]- حاييم، الزعفراني: ألف سنة، م س، ص. **259**,

[52]- AIU Archives Historiques , MAROC VI B 25.19, Tétouan, 5 mars 1893, Coriat.

[53]- هناك ستة أنواع من التضامن في المجتمع المغربي حسب أحمد التوفيق: التضامن القرابي، التضامن التكافلي، التضامن الاقتصادي، التضامن الجبائي، التضامن لأسباب دينية، التضامن لأسباب مورفولوجية؛ أحمد، التوفيق: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان **1850-1912**)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط **1**، **1983**، ص.ص. **381-389**.